

تاويل الرؤيا في ضوء السنة النبوية

دكتورة/ زينب مختار أحمد

أستاذ مساعد الحديث وعلومه

قسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والدراسات الإسلامية بحوطة سدير

جامعة المجمعة - المملكة العربية السعودية

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الذي بعثه الله في الأميين رسولًا منهم، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين.. أما بعد:

قد تحدث الكثير من علماء النفس حول موضوع الاحلام، ولكن تنوعت وتباينت الآراء في ذلك فهناك اراء تقول بأن الاحلام انعكاس لما يدور في العقل الواعي ويقوم العقل الباطن بتحويل تلك الافكار الى رموز وهو ما نراه في احلامنا وقد ودعوا الكثير من التفسيرات لتلك الرموز، وهذه النظريات فيها انكار لموضوع الرؤيا، وكذلك نجد علم النفس التحليلي اقتصر في ذلك على مصدر واحد من مصادر المعرفة في المنام وهو المصدر التجريبي وأهمل المصادر الأخرى وهي المصدر الإلهي والشيطاني والنفساني .

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية آيات وأحاديث كثيرة تبين مصادر المنام وتحدد ضوابطه وما ورد في علم النفس التحليلي ، يعد جزءا يسيرا قياسا بما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وإيماننا منا بأهمية الموضوع وبضرورة تأصيل معرفته وردها إلى منابعها الصحيحة من الكتاب والسنة ،فقد رأيت أن أتناول ظاهرة المنام على ضوء السنة النبوية ودراستها في ضوء الأحاديث الواردة فيها مع تخريج تلك الأحاديث والتعليق

عليها مبينة في الوقت ذاته كافة المسائل المتفرعة في المنام كتعريف الرؤيا وبيان مصادرها وتأويل الرؤيا.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: تعريف التأويل لغة واصطلاحا وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف التأويل لغة

المطلب الثاني : تعريف التأويل اصطلاحا

المبحث الثاني: تعريف بالرؤيا وأهميتها وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرؤيا في اللغة

المطلب الثاني تعريف الرؤيا في الاصطلاح

المطلب الثالث: أهمية الرؤيا.

المبحث الثاني : الفرق بين الرؤيا والحلم

المبحث: الثالث: تأويل الرؤيا في ضوء السنة النبوية

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

المبحث الأول: تعريف التأويل لغة واصطلاحاً:

المطلب الأول: تعريف التأويل في اللغة

مادة (أول) في كل استعمالاتها اللغوية تفيد معنى الرجوع، والعود، جاء في اللسان: (الأول: الرجوع: آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع، وأول إليه الشيء: رجع، وآلت عن الشيء: ارتددت... والإيل والأيل: من الوحش، وقيل هو الوعل، قال الفارسي: سمي بذلك لمآله إلى الجبل يتحصن فيه... وقال أبو عبيد في قوله: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران: ٧) قال: التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه، وأولته: صيرته إليه^١ وفي تهذيب اللغة: (وأما التأويل فهو تفعيل من أول يؤول تأويلاً وثلاثيه آل يؤول: أي رجع وعاد)^٢ وقال ابن فارس: (أول الحكم إلى أهله: أي أرجعه ورده إليهم... وآل الجسم إذا نحف، أي رجع إلى تلك الحالة، ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ [الأعراف: ٥٣]، ويقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم)^٣ وعن الليث: التأويل والتأويل تفسيرُ الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصحُّ إلا ببيان غير لفظه^٤.

المطلب الثاني: تعريف التأويل في الاصطلاح:

أما التأويل في الاصطلاح: هو ما أول إليه أو يؤول إليه، أو تأول إليه، والكلام إنما يرجع ويعود ويستقر ويؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود به، الأول: (أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ) (الأعراف: ٥٣) ومنه قول عائشة - رضي الله عنها - ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد: اللهم اغفر لي، يتأول القرآن))

^١ لسان العرب ٣٢/١١-٣٤

^٢ تهذيب اللغة للأزهري ٤٣٧/١٥

^٣ مقاييس اللغة لابن فارس ١/١٥٩

^٤ العين (٣٦٩/٨)، تهذيب اللغة (٣٢٩/١٥)، لسان العرب (٣٣/١١).

وعند السلف هو تفسير الكلام وبيان معناه؛ سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين.

المبحث الثاني: تعريف الرؤيا في اللغة والاصطلاح وفيه مطلبان:

المطلب الأول تعريف الرؤيا في اللغة:

الرؤيا مفرد وجمعها رؤى وهي ما يراه الإنسان في منامه، على وزن فعلى كالتسقى والبشرى، قال العلامة ابن منظور^١ في لسان العرب: «الرؤيا: ما رأته في منامك، وهي الرؤى، ورأيت عنك رؤى حسنة: حلمتها وأرأى الرجل إذا كثر رؤاه، بوزن رُعاه، وهي أحلامه، جمع الرؤيا، ورأى في منامه رؤيا، على فعلى بلا تنوين وجمع الرؤيا رؤى بالتثنية، مثل رعى»^٢.

وقد عرفها الراغب الأصفهاني^٣ في معجم مفردات ألفاظ القرآن: «الرؤيا ما يرى في المنام، وهو فعلي، وقد يخفف فيه الهمزة فيقال بالواو»^٤. والألف فيها للتأنيث ولذلك لم تتصرف^٥.

المطلب الثاني: تعريف الرؤى اصطلاحاً:

لقد انطلق العلماء المسلمون في تعريف الرؤيا من النصوص الشرعية، خاصة تلك التي فرقت بين الرؤيا وغيرها مما يراه الإنسان في منامه، ومن هذه النصوص التي

^١ هو جمال الدين أبو فضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري (٦٣٠ - ٧١١هـ) كان عرفاً بالنحو واللغو مغربي باختصار كتب الأدب المطولة، ولي قضاء طرابلس، أخذ عنه الذهبي والسيكي.

انظر ترجمته في الدر الكامنة (٤ / ٢٦٢، ٢٦٤) وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١ / ٢٤٨) المكتبة العصرية.

^٢ لسان العرب (١٤ / ٢٩٧) مادة رأى، الناشر: دار صادر، بيروت، وانظر: الصحاح للجوهري (٦ / ٢٣٤٩) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١٦٥٨).

^٣ هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني الملقب بالراغب، اختلف في وفاته فقيل ٤٥٢ هـ، وقيل (٥٠٢ هـ) من أشهر تصانيفه كتاب الذريعة إلى أحكام الشريعة وكتاب: "معجم مفردات ألفاظ القرآن" انظر: ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (١٨ / ١٢٠) و"هداية العارفين" (١ / ٣١١) والأعلام للزركلي (٢ / ٢٥٥).

^٤ معجم مفردات ألفاظ القرآن (١٨٨) تحقيق: نديم المرعشلي، دار الفكر، بيروت.

^٥ انظر: المصباح المنير، تأليف أحمد بن محمد الفيومي (٢٤٧) المكتبة العلمية، بيروت.

انطلق العلماء في تعريفاتهم من خلالها حديث أبي قتادة المتفق عليه: (الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان)^١
أما تعريفها عند أهل السنة :

قال الراغب : والرؤية إدراك المرء بحاسة البصر ، وتطلق على ما يدرك بالتخيل نحو أرى أن زيدا مسافر ، وعلى التفكير النظري نحو إني أرى ما لا ترون وعلى الرأي وهو اعتقاد أحد النقيضين على غلبة الظن^٢.
وقال ابن العربي^٣: الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إما بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط ، ونظيرها في اليقظة : الخواطر ؛ فإنها قد تأتي على نسق في قصة وقد تأتي مسترسلة غير محصلة ، هذا حاصل قول الأستاذ أبي إسحاق ، قال : وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أنها اعتقادات ، واحتج بأن الرائي قد يرى نفسه بهيمة أو طائرا مثلا ، وليس هذا إدراكا ، فوجب أن يكون اعتقادا لأن الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد والأول أولى ، والذي يكون من قبيل ما ذكره ابن الطيب من قبيل المثل ، فالإدراك إنما يتعلق به لا بأصل الذات^٤.

وقال الإمام المازري^٥ والصحيح ما عليه أهل السنة أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فإذا خلقها فكأنه جعلها علما على أمور أخرى

^١ أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله (٢٩٦/٤) (٦٩٨٤) ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، (٢٢٦١) (١٧٧١/٤) وله طرق وألفاظ متعددة سوف يأتي ذكرها إن شاء الله في بحث إذا رأى ما يكره .

^٢ فتح الباري ٤٤١/١٢

^٣ لإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب التصانيف .سير أعلام النبلاء [ص: ١٩٨]

^٤ فتح الباري ٤٤٢/١٢

^٥ لشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن أبو عبد الله ، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي .

مصنف كتاب " المعلم بفوائد شرح مسلم " ومصنف كتاب " إيضاح المحصول " في الأصول ، وله تواليف في الأدب ، وكان أحد الأذكىاء ، الموصوفين والأئمة المتبحرين ، وله شرح كتاب " التلقين " لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار ، هو من أنفس الكتب 'سير أعلام النبلاء[ص: ١٠٥] .

يخلقها في ثاني الحال ، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان ، ونظيره أن الله خلق الغيم علامة على المطر وقد يتخلف ، وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر أو بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله تعالى^١ .

وعُرفت بأنها: اعتقادات يخلقها الله في قلب النائم، كما يخلقها في قلب اليقظان فإذا خلقها فكأنه جعلها علماً على أمور أخرى، فيخلقها في ثاني الحال، وتلك الاعتقادات تارة تقع بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر، وتارة تقع بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضر. والملاحظ أن هذه التعريفات بينها تشابه كبير كما يلحظ الإشارة إلى التفريق بين نوعين من أنواع ما يرى الإنسان في منامه، كما يلحظ أن الحديث أشار بقوله: ((الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان))^٢

إلا أن الله يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان، ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وإن كان لا فعل له حقيقة.

المطلب الثالث: أهمية الرؤيا:

إن علم تعبير الرؤى من العلوم الهامة والجليلة، "فإذا نظرنا إلى القرآن العظيم، نجد أن الله تعالى قد قص فيه شيئاً من ذلك، وكأنه سبحانه يدعونا إلى الاهتمام بالرؤى وبتعبيرها".

بل إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نبه على أمر الرؤيا في مرض موته، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّتْرَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تَرَى لَهُ»^٣.

^١ فتح الباري ٤٤٢/١٢

^٢ سبق تخريجه ص ٦

^٣ أخرجه مسلم ٤٧٩ح٣٤٨/١ وأخرجه أبو داود وأخرجه النسائي

فالرؤيا الصادقة من الله، وهي جزء من أجزاء النبوة، ومن مبشرات النبوة، وهي من الأنبياء وحي، وهي كذلك مبدأ الوحيين والتصديق بها حق ولا خلاف فيها بين أهل الحق والدين ولا ينكرها إلا من شذ عن الحق^١.

فهي بمنزلة البشرى والندارة فالبشرى لصاحبها بما ينفعه في دنياه وآخرته فإن كان على طاعة مثلا ثبت على هذه الطاعة وجاهد في المحافظة عليها وإن كان على معصية كانت الرؤيا بمثابة التخويف له من عذاب الله وسخطه وإنذاره وتحذيره من البقاء عليها فإن لم يكن فيها إلا ذلك فكفاها فضلا وتعظيما، فكم كنا نسمع عن أناس عصاة لا يصلون أو يتعاملون بالربا أو يؤجرون استراحتهم لأصحاب المعاصي والمنكرات وغيرهم. وكم كانت الرؤيا سببا رادعا في تحولهم إلى الاستقامة على طاعة الله وانصرافهم عما كانوا عليه.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية دلا على أن رؤيا الأنبياء وحي، فهي تدخل في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ} (الشورى: ٥١).

ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه بعض رؤى أنبيائه، فمن ذلك قوله تبارك وتعالى: {إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمُورِ} (الأنفال: ٤٣) فقد أرى الله تعالى نبيه أن الكفار قلة مع أن الواقع يدل على خلاف ذلك حيث كان عددهم أكثر من تسعمائة وعدد المسلمين ثلاثمائة مقاتل ومع ذلك أرى نبيه قلتهم ليكون تشجيعا للمؤمنين وتحريضا لهم على قتالهم ولذا قال تعالى بعد ذلك (يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) (آل عمران: ١٨).

وقد امتن الله تعالى على نبيه يوسف عليه السلام، بأنه يعلمه تأويل الرؤى (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (يوسف: ٦) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مبينا رؤيا مهمة، كانت من دلائل النبوة، وهي قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: (إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته) يعني: مضطجع وملقى على الأرض في طينته، قبل أن ينفخ فيه الروح، والنبي عليه الصلاة والسلام مكتوب عند

^١ انظر: التمهيد لابن عبد البر (١/ ٢٨٥)

الله أنه خاتم النبيين، وسأخبركم عن ذلك وهي دعوة أبي إبراهيم: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) (البقرة: ١٢٩) واستجاب الله تعالى بعد آلاف السنين، وبعث الله عز وجل نبينا عليه الصلاة والسلام: (دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت - وكذلك أمهات النبيين يرينه ترى مناماً على أن ما في بطنها له شأن - وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نوراً أضاعت له قصور الشام) رواه الإمام أحمد وهو حديث حسن، وقال الهيثمي: وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد وهو ثقة .. وكذلك ما جاء في رؤيا إبراهيم عليه السلام، وكيف أقدم على ذبح ابنه بعد ما رآه في المنام أمراً من الله تعالى، وكذلك الابن قال: (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) (الصافات: ١٠٢).

قال تبارك وتعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} (الصافات: ١٠٢ - ١٠٥).

وكذلك رؤيا نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في قصة الحديبية قال تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ} [الفتح: ٢٧].

أما في السنة فقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أول أحوال النبيين الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح^١.

ورؤيا المؤمن فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - وهي من مبشرات النبوة، وباعت خير وطمأنينة.

ولهذا جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في شأن الرؤى، فمنها ما يبين أقسامها، ومنها ما يبين أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، ومن مبشرات النبوة، وأحاديث تبين أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام حق، إذا رآه على صورته وليس ذلك مبرراً للتلقي عنه - صلى الله عليه وسلم - في المنام

^١ فتح الباري ١٢/٤٤٠

وأن ما يراه الإنسان في منامه منه الرؤيا الحق، ومنه حديث النفس، ومنه تهاويل الشيطان، ولكل نوع علاماته وصفاته.

وأحاديث تبين الآداب التي يتأدب بها المسلم عندما يرى ما يحب وعندما يرى ما يكره. وأحاديث تبين تأويل النبي صلى الله عليه وسلم للرؤيا وهي كثيرة جداً.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لأصحابه «هل رأى أحد منكم رؤيا» كما ثبت من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه^١.

وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لأصحابه: «من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له»^٢.

وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يسأل أصحابه عن رؤاهم، بل إنه يُبادر إلى سؤالهم بعد انتهاء الصلوات المفروضة، فقد روى البخاري في صحيحه، عن سمرة بن جندب، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» فيقول إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة» ، يسألهم عن ذلك؛ ليستبشروا بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه.

قال ابن عبد البر^٣ رحمه الله: «وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها لأنه - صلى الله عليه وسلم - إنما كان يسأل عنها لتقص عليه، ويعبرها، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويله»^٤.

ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله: «الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة»^٥.

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير (٤٨) باب تعبير الرؤيا بعد صلاح الصبح الحديث (٧٠٤٧) (٤/ ٣١٠) وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ٤ باب رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - (٢٢٧٥) (٤/ ١٧٨١).

^٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا ٣ باب في تأويل الرؤيا، (٢٢٦٩) (٤/ ١٧٧٨).

^٣ (١) هو الإمام الحافظ، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي (٣٦٨ - ٤٦٣) فقيه حافظ متبحر في علم الحديث والرجال، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣ - ١٦٢) والبدائية والنهاية (١٢/ ١٠٤) وشذرات الذهب (٣/ ٣٤١ - ٢١٦).

^٤ التمهيد (١/ ٣١٣).

^٥ المرجع السابق (١/ ٢٢٨).

وقال القرطبي^١ رحمه الله: «والرؤيا حالة شريفة ومنزلة رفيعة»^٢.
وقد اهتم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالرؤى وبيّن أحكامها وآدابها لأمته، وكان يبين لهم ذلك في خطبه، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتدّت^٣ على أثره، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلاعب الشيطان بك في منامك» وقال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد يخطب فقال: «لا يحدثن أحدكم بتلاعب الشيطان به في منامه»^٤.

وهو - صلى الله عليه وسلم - في مرض موته، الذي سيودع فيه أمته ويلقى ربه، كشف الستار والناس صفوف خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها العبد الصالح أو ترى له».
ولأهمية الرؤى فقد اهتم بها المحدثون رحمهم الله وجمعوا الأحاديث الواردة فيها ورتبوها في كتب وأبواب داخل مصنفاتهم، مثل: الإمام البخاري رحمه الله والإمام مسلم والترمذي وغيرهم. وجاءت السنّة بالتفاصيل فأوضحت الحُجّة، بل عقد كل أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن، أبواباً خاصّة في الرؤيا.
مبتدأ تلك الأبواب بباب، بيان أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة^٥.

^١ هو الفقه العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي (٦٧١ هـ) انظر ترجمته في: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (المالكي) لابن فرحون (٢/٣٠٨، ٣٠٩) تحقيق الدكتور: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ونفح الطيب للمقري (٢/٢١٠ - ٢١٢).

^٢ أحكام القرآن (٩/١٢٢).

^٣ أي عدوت على أثره، انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٥٢).

^٤ صحيح مسلم كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٦) وله روايات متعددة وبألفاظ مختلفة سوف يأتي ذكرها إن شاء الله.

^٥ انظر: صحيح البخاري (٩١) كتاب التعبير (٤/٢٩٥ - ٣١١).

المبحث الثاني: الفرق بين الرؤيا والحلم^١:

إن الحلم: بضم الحاء واللام أو ضم الحاء وسكون اللام، وهو ما يراه النائم^٢. قال الجوهرى في الصحاح: (الحلم بالضم: ما يراه النائم، تقول منه، حلم بالفتح واحتلم. وتقول: حلمت بكذا وحلمته أيضاً^٣. وفي لسان العرب: الحلم والحلم: الرؤيا، والجمع أحلام، يقال: حلم إذا رأى في المنام. يقال: حلم بالفتح، إذا رأى وتعلم إذا ادعى الرؤيا كاذباً^٤. فالحلم هو الرؤيا، لكن يطلق الحلم على ما كان من جانب الشيطان، وإلا فيقال: حلم، ويقال: رأى، فالرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، يعني ما يكرهه الإنسان هذا من الشيطان، وما ليس بمكروه فهو من الله، ولهذا في الحديث في الصحيح: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان)، فإذا رأى ما يكره فهذا من الشيطان، وإن رأى ما يسره فهذا من الله - عز وجل. فالحلم بهذا المعنى اللغوي، وهو ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر، فهو مرادف للرؤيا، إلا أنه غلب في الاصطلاح الشرعي استعمال الرؤيا في الخير والشيء الحسن، وغلب استعمال الحلم على خلافه. يقول ابن الأثير رحمه الله: «الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء»، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر القبيح».

^١ الرؤيا عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، رسالة ماجستير جامعة الملك سعود للدكتور/ سهل بن رفاع العتيبي.

^٢ الحلم: بكسر الحاء وسكون اللام هو الأناة والعقل، مصدر حلم - بضم اللام - وجمعه أحلام في القلة وحلوم في الكثرة، ومنه قوله تعالى: {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ؟} [الطور: ٣٢] تقول منه: حلم الرجل وتعلم أي تكلف الحلم.

انظر: الصحاح (٥/ ١٩٠٣) واللسان (١٢/ ١٤٦) والقاموس المحيط (١٤١٦).

^٣ الصحاح (٥/ ١٩٠٣) تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٩ هـ).

^٤ لسان العرب (١٢/ ١٤٥) وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٣٤).

^٥ هو مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري صاحب كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - المتوفى سنة (٦٠٦ هـ) وأخواه العلامة، عز الدين أبو الحسن ابن الأثير، صاحب كتاب "الكامل في التاريخ" وأسد الغابة في معرفة الصحابة "المتوفى سنة (٦٣٠ هـ) والوزير =

ومنه قوله تعالى: (أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ) (يوسف: ٤٤) ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر^١.

وهذا التفريق دلت عليه أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه البخاري رحمه الله من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان»^٢.

ويقول ابن حجر رحمه الله: ظاهر قوله: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها: (حلم) والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها: (رؤيا) وهو تصرف شرعي وإلا فالكل يسمى رؤيا، وقد جاء في حديث آخر (الرؤيا ثلاث)^٣ فأطلق على الكل رؤيا^٤.

ولهذا فقد وضع البخاري رحمه الله في كتاب التعبير باباً بعنوان الرؤيا من الله وباباً آخر بعنوان الحلم من الشيطان واستدل بحديث أبي قتادة السابق للتفريق بين الرؤيا والحلم.

ولعل الحكمة في ذلك في نسبة الرؤيا إلى الله، والحلم إلى الشيطان، والله أعلم أن الله عز وجل كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد، فشرع التفريق بين الحق والباطل، بأن جعل الرؤيا ما كان من الله، والحلم ما كان من الشيطان، لأنه الذي يخيل بها ولا حقيقة لها^٥، فهي من إلفائه وتشويشاته وتلاعبه ووسوسته وتحزينه للإنسان، كما دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة في نسبتها إلى

=ضياء الدين صاحب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المتوفى سنة (٦٣٧ هـ) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١٧/ ٧١ - ٧٧) ط/ دار المأمون، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٨١ - ٩١) ط/ النهضة المصرية، وشذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٢٢ - ٣٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ٣٥٣) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ).

^١ النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٣٤)

^٢ سبق تخريجه ص ٦

^٣ أخرجه الترمذي ٤/ ١٠٢ ح ٢٢٧٠ وأخرجه ابن ماجه ٢/ ١٢٨٥ ح ٦٣٩٠

^٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٢٦٩).

^٥ انظر: إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، لأبي عبد الله الأبي (٦/ ٦٨) دار الكتب العلمية، وفتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٣٧٠، ٣٩٣) الطبعة السلفية وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري (١٠/ ١١٨) دار الفكر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول ص (٤/ ٢٠٩).

الشیطان وبيان عداوته للإنسان. وإضافة الحلم إلى الشيطان بمعنى أنها تتناسب صفته من الكذب والتهويل وغير ذلك ، بخلاف الرؤيا الصادقة فأضيفت إلى الله إضافة تشريف وإن كان الكل بخلق الله وتقديره ، كما أن الجميع عباد الله ولو كانوا عصاة كما قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) (سورة الحجر ٤٢)

وإنما ذلك جار على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله وإضافة الشر إلى غيره^١ ، كما قال تعالى: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) (النساء: ٧٩).

وكقوله عن الجن: (وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) (الجن: ١٠).

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح: «الخير كله بيدك والشر ليس إليك»^٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد علم الصحابة رضي الله عنهما أن ما خالف الشرع والدين فإنه يكون من النفس والشيطان، وإن كان بقضاء الله وقدره"^٣.

المبحث الثالث: تأويل الرؤيا في ضوء السنة النبوية

والكلام عن تأويل الرؤيا في ضوء السنة النبوية، من خلال الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك ، فقد قال الإمام البغوي رحمه الله: وأما التأويل بدلالة الحديث : فاللبن يدل على العلم والفترة ، عن ابن عمرَ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتَيْتُ ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي " يَعْنِي عُمَرَ . قَالُوا فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : الْعِلْمُ^٤ .

^١ نظر: شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر، لابن القيم رحمه الله (١٧٨ - ٢٠٦) وشرح العقيدة الطحاوية (٣٦٤ - ٣٦٦) طبعة المكتبة الإسلامية تخريج الألباني والجواب المختار لابن عثيمين (٣٨).

^٢ أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٣٤) (٧٧١) وأبو داود (٧٦٠) والترمذي (٣٤١٧) والنسائي (١٣٠/٢) من حديث علي رضي الله عنه.

^٣ منهاج السنة (٥/ ١٨٣) تحقيق: محمد رشاد سالم، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

^٤ . البخاري ٣٥/٩، ح ٧٠٠٦، والترمذي ١٠٩/٤ ح ٢٢٨٤.

قال الحافظ ابن حجر : فقد جاء في بعض الأحاديث المرفوعة تأويل اللبنة بالفطرة اللبنة ، فعن ابن عمر ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " بئنا أنا نائمٌ أنبت ، فشربت منه ، حتى لآرى الرى يخرج من أظفاري ، ثم أعطيت فضلي " يعنى عمر . قالوا فما أولتة يا رسول الله قال : العلم . فاللبنة يدل على العلم والفطرة وكما أخرجه البزار ورفعها : (اللبنة في المنام فطرة) ، وعند الطبراني من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم لما أخذ قدح اللبنة قال له جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا للفطرة^١ وقال ابن العربي : اللبنة رزق يخلق الله طيبا بين أخبات من دم وفرث كالعلم نور يظهره الله في ظلمة الجهل فضرب به المثل في المنام قال بعض العارفين : الذي خلص اللبنة من بين فرث ودم قادر على أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل ويحفظ العمل عن غفلة وزلل هو كما قال لكن اطردت العادة بأن العلم بالتعلم ، والذي ذكره قد يقع خارفا للعادة فيكون من باب الكرامة ، وقال ابن أبي جمرة : تأول النبي صلى الله عليه وسلم اللبنة بالعلم باعتبارها بما بين له أول الأمر حين أتى بقدح خمر وقدح لبن ، فأخذ اللبنة ، فقال له جبريل : أخذت الفطرة ، الحديث ، كذا في الفتح^٢ .

أما القميص في المنام يدل على الدين : عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بئنا أنا نائمٌ رأيت الناس يعرضون عليّ وعليهم خُمصٌ ، منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما دون ذلك ، وعرض عليّ عمرُ ابنُ الخطابِ وعليه قميصٌ يجرُهُ " قالوا : فما أولت ذلك ؟ قال : " الدين ")^٣ .

قال الحافظ ابن حجر : قالوا وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه والأصل فيه قوله تعالى (ولباسُ التقوى ذلك خيرٌ) والعرب تكنى عن الفضل والعفاف بالقميص ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان : (إن الله سيلبسك قميصا فلا تخلعه) واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة والقوة والضعف وهذا من أمثلة ما يحمد

^١ فتح الباري ٣٩٣/١٢ ، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج للنووي ، كتاب الأشربة ٧٠١/١٠ ،

^٢ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ٤٦٤/٩

^٣ أخرجه البخاري كتاب التعبير في ٣٥/١٢ ، ح ٧٠٠٨ ، والترمذي ١٠٩/٤ كتاب الرؤيا ، والدارمي ١٢٨/٢

كتاب الرؤيا ، والبيهقي في شرح السنة ٢٤١/١٢ .

في المنام ويذم في اليقظة شرعا ، أعني جر القميص لما ثبت من الوعيد بتطويله والقيد ثبات في الدين (قال النبي صلى الله عليه وسلم : وأحبُّ القَيْدِ فِي النَّوْمِ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ ، الْقَيْدُ فِي النَّوْمِ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ ")^١

قال النووي رحمه الله^٢ : قال العلماء إنما أحب القيد لأنه في الرجلين وهو كف عن المعاصي والشرور وأنواع الباطل وأما الغل فموضعه العنق وهو صفة أهل النار قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) (سورة يس ٨) وقال تعالى: (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) (سورة غافر ٧١)

والعين الجارية في المنام صدقة جارية وعمل صالح ، فعن خارجة بن زيد قال : عن أمِّ العلاءِ، وهي امرأةٌ من نِسائِهِمْ، بايَعَت رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: " طَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ فِي السُّكْنَى، حِينَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ، فَاسْتَكَى فَمَرَضَنَاهُ حَتَّى تُوْفِيَ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ : رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أبا السائبِ، فَشهادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، قَالَ : « وَمَا يُدْرِيكَ ؟ » . قُلْتُ : لَا أُدْرِي وَاللَّهِ قَالَ : «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا أُدْرِي - وَأَنَا رَسولُ اللَّهِ - مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ » . قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ : فَوَ اللَّهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ .قَالَتْ :وَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ فِي النَّوْمِ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ : « ذَاكَ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ »^٣

قال رحمه الله^٤ : العين الجارية عبرها صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه بالعمل الجاري والساقية الصغيرة التي لا يغرق في مثلها حياة طيبة والبحر هو : الملك الأعظم ، فإن استقى منه ماء أصاب من الملك مالا والنهر رجل بقدر عظمه

^١ أخرجه البخاري في كتاب التعبير ٣٨/٩ ح ٧٠١٨

^٢ أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (٦٣١هـ-١٢٣٣م / ٦٧٦هـ-١٢٧٧م) المشهور باسم "النووي" هو محدث وفقه ولغوي مسلم، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والترجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية وغيرها، المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي؛ للحافظ السخاوي، ص ٣.

^٣ رواه البخاري في كتاب الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه ٧٢/٢.

^٤ الشيخ الإمام ، العلامة القدوة الحافظ ، شيخ الإسلام ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر ، صاحب التصانيف ، ك " شرح السنة " و " معالم التنزيل " و " المصابيح " وكتاب " التهذيب " في المذهب و " الجمع بين الصحيحين " ، و " الأربعين حديثاً / سير أعلام النبلاء [ص : ٤٤٠]

والماء الصافي إذا شرب فهو خير وحياء طيبة ، فإن كان كدرا أصابه مرض ، وشرب الماء الساخن ودخول الحمام هم ومرض والماء الراكد أضعف في التأويل من الجاري.^١ والمطر غياث ورحمة إن كان عاما ، فإن كان خاصا في موضع فهو أوجاع تكون في ذلك الموضع ، والطين والوحل والماء الكدر هم وحزن والسيل عدو يتسلط والتلج والبرد والجليد هم وعذاب إلا أن يكون الثلج قليلا في موضعه وحينه ، فحينئذ يكون خيرا لأهل ذلك الموضع ، والسباحة في الماء ، احتباس أمر والمشى على الماء قوة يقين ومن غمره الماء أصابه هم غالب ، والغرق فيه إذا لم يمت غرق في أمر الدنيا ، وانفجار العيون من الدار والحائط وحيث ينكر انفجارها هم وحزن ومصيبة وبكاء بقدر قوة العين .^٢

والمفاتيح في اليد مال وعز وسلطان : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَتُصِرْتُ بِالرَّعْبِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي)^٣ قال الحافظ ابن حجر : قال أهل التعبير : المفتاح مال وعز وسلطان ، فمن رأى أنه فتح بابا بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس ، وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطانا عظيما .

والماء إذا لم يخرج عن أصله خير الإطلاق ، والدلة إشارة للحظ . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بَيْنَا أَنَا عَلَى بئرٍ أَنْزَعُ مِنْهَا ؛ إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ ، فَنَزَعَ ذَنْوَبًا أَوْ ذَنْوَبَيْنِ ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا ، فَلَمْ أَرَّ عَبْرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بَعْظُنًا)^٤ .

وترجم له باب: نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف وقال ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : (رَأَيْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنْوَبًا) ..

^١ . شرح السنة ، كتاب الرؤيا ص ٤٣

^٢ . شرح السنة ، كتاب الرؤيا ٢٤٥/١٢

^٣ صحيح البخاري ، كتاب التعبير باب المفاتيح في اليد ٣٦/٩ ح ٧٠١٣ ،

^٤ صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، باب نزع الماء من البئر حتى يروى الناس ٣٨/٩ ح ٧٠٢١

قال ابن حجر رحمه الله من رأى أنه يستخرج من بئر ماء أنه يلي ولاية جليلة وتكون مدته بحسب ما استخرج قلة وكثرة وقد تعبر البئر بالمرأة وما يخرج منها بالأولاد^١. وقال الحافظ ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى قلة الفتوح في زمانه لا صنع فيه لأن سببه قصر بدنه^٢.

والقصر في المنام عمل صالح لأهل الدين وحبس لغيرهم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا لِعُمَرَ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا ، فَبَكَى عُمَرُ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ قَالَ : أَوْ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغَارُ)^٣.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : قال أهل التعبير القصر في المنام عمل صالح لأهل الدين ولغيرهم حبس وضيق وقد يفسر دخول القصر بالتزويج^٤.

وقال أهل التعبير: رؤية الوضوء في المنام وسيلة إلى سلطان أو عمل فإن أتم النوم حصل مراده في اليقظة وإن تعذر لعجز الماء مثلا أو توضع بما لا يجوز و الوضوء للخالف أمان، ويدل على حصول الثواب وتكفير الخطايا^٥ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبَطَ الشَّعْرَ بَيْنَ رَجْلَيْهِ ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً ، أَوْ يَهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً ، قُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا ابْنُ مَرْيَمَ ، ثُمَّ ذَهَبَتْ أَلْتَقَتْ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرٌ ، جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ ، أَعْوَرَ الْعَيْنِ ، كَانَ عَيْنَهُ عِنَبَةً طَافِيَةً ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : الدَّجَالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطْنِ)^٦.

^١ فتح الباري ٤١٥/١٢

^٢ تحفة الأحوذى ٤٦٨/٦

^٣ أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب القصر في المنام، ٣٩٠/٩ ح ٧٠٢٣

^٤ فتح الباري ٤١٧/١٢

^٥ أخرجه البخاري ١٤٧/١٢، باب التعبير، باب الطواف بالكعبة، حديث رقم ٤٣.

^٦ صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ١٥٦/١ ح ١٧١

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال أهل التعبير : الطواف يدل على الحج ، وعلى التزويج وعلى حصول أمر وعلى بر الوالدين وعلى خدمة العالم والدخول في أمر الإمام^١ والسيف أنصار الرجل الذي يصول بهم .

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهْجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِيَ إِلَى أَنهَا الْيَمَامَةَ ، أَوْ هَجَرُ ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي قَدْ هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا بَقْرًا وَاللَّهُ تَتَحَرَّ فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَثَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ)^٢.

قال النووي رحمه الله : قال العلماء : وتفسيره صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا بما ذكره لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وقد يفسر السيف في غير هذا بالولد والوالد والعم أو الأخ والزوجة وقد يدل على الولاية أو الوديعة وعلى لسان الرجل وحجته وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب قرائن تتضمن وتشهد لأحد هذه المعاني في الرائي أو الرؤيا ، وقوله صلى الله عليه وسلم (وَرَأَيْتُ أَيْضًا بَقْرًا وَاللَّهُ تَتَحَرَّ فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَثَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ)^٣.

وقد جاء في غير مسلم في هذا الحديث ورأيت بقرا تتحرر وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر فنحر البقر هو قتل الصحابة رضي الله عنهم الذين قتلوا بأحد^٤ والنفخ في المنام إزالة الشيء المنفوخ بغير تكليف ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ

^١ فتح الباري ٤١٧/١٢

^٢ أخرجه البخاري في باب التعبير ٤٢١/١٢ ، ومسلم في باب الرؤيا ٣١/١٥-٣٢ وابن ماجه في باب الرؤيا ٣٩٢١

^٣ صحيح مسلم بشرح النووي/ باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ٣٢/١٥ ،

^٤ باختصار من شرح النووي على صحيح مسلم ، هامش ٣٢/١٥

ذَهَبٌ ، فَفَطَعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا ، فَأَذِنَ لِي ، فَفَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ " .
فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزٌ بِالْيَمَنِ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ .^١

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : قال أهل التعبير: النفخ يعبر بالكلام وقال ابن بطال: يعبر بإزالة الشيء المنفوخ مشدود لسهولة النفخ على النافخ ، ويدل على الكلام وقد أهلك الله الكذابين وبيّن بكلامه صلى الله عليه وسلم وأمره بقتلها^٢

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : كان رؤيا السوارين في اليدين ، قال القاضي عياض : لما كان رؤيا السوارين في اليدين جميعا من الجهتين كان النبي صلى الله عليه وسلم بينهما ، فتأول السوارين عليهما ، لوضعهما في غير موضعهما ، لأنه ليس من حلية الرجال وكذلك الكذاب يضع الخير في غير موضعه ، وفي كونهما من ذهب بذهاب أمرهما .^٣

وقال القرطبي في المفهم ما ملخصه : مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل اليمامة ، كانوا أسلموا فكانوا كالساعدين للإسلام فلما ظهر فيهما الكذبان ويهرجا على أهلها بزخرف أقوالهما ودعواهما الباطلة ، انخدع أكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسواران بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب إشارة إلى ما زخرفاه والزخرف من أسماء الذهب^٤ . قال المهلب هذه الرؤيا ليست على وجهها وإنما هي من ضرب المثل ، وإنما أول النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه ، فلما رأى في زراعيه سوارين من ذهب وليس من لبسه لأنهما من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعي ما ليس له ، وأيضا ففي كونهما من ذهب والذهب منهى عن لبسه دليل على الكذب ، وأيضا فالذهب مشتق من الذهاب فلعلم أنه شيء يذهب عنه وتأكد ذلك بالأذن له فنفخهما فطارا فعرف أنه لا يثبت لهما أمر وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما والنفخ يدل على الكلام .^٥

^١ صحيح البخاري ١٢٠/٧ ، سنن الترمذي ٤/

^٢ فتح الباري ٤٢٣/١٢

^٣ المرجع السابق ،

^٤ باختصار من فتح الباري ٤٢٤/١٢

^٥ تحفة الأحوذى ٤٧٠/٦

ومن رأى أنه تزوج امرأة في المنام أصاب سلطانا بقدر جمالها وقيل يتزوج بها أو يشبهها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرأيتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة^١ حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فإذا هي أنت، فأقول إن يكن هذا من عند الله يمضه)^٢ من رأى أنه عريس ولم ير امرأته ولا عرفها ولا سميت ولا نسبت له إلا أنه سمي عريساً فهو موته أو يقتل إنساناً، (ومن رأى أنه ينكح امرأة من محارمه فإنه يصل رحمها ومن أصاب امرأة زانية أصاب دنيا حراما وإن رأت امرأته أنها تزوجت أصابت خيرا فإن رأت ميتا نكحها فهو نقصان مالها أو تشتت أمرها)^٣.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال ابن بطال: رؤيا المرأة في المنام يختلف على وجوه: منها أن يتزوج الرائي حقيقة بمن يراها أو شبهها ومنها أن يدل على حصول دنيا أو منزلة فيها أو سعة في الرزق، وهذا أصل عن المعبرين في ذلك وقد تدل المرأة بما يقترن بها في الرؤيا على فتنة تحصل للرأي^٤.

وأما ثياب الحرير فيدل اتخاذها للنساء في المنام على النكاح وعلى العزاء وعلى الغنى وعلى زيادة في البدن.

قالوا: والملبوس كله يدل على جسم لابس، لكونه يشتمل عليه ولا سيما واللباس في العرف دال على أقدار الناس وأحوالهم والسحاب في المنام حكمة والسمن والعسل القرآن وقيل القرآن والسنة.

عن ابن عباس أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أرى الليلة في المنام ظلة تتطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكفون منها بأيديهم، فالمستكثر، والمستقل، وأرى سببا وأصلا من السماء إلى الأرض، فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذت به رجل من بعدك فعلا، ثم أخذت به رجل آخر فعلا، ثم أخذت به رجل

^١ سوق الحرير: هي الشقق إلا أنها البيض خاصة، النهاية في غريب الحديث ٣٦٢/٢

^٢ رواه البخاري ٤٠٠/١٢ باب التعبير، مسلم ٢٠٢/١٥ فضائل الصحابة والبغوي في شرح السنة واللفظ له ٢٣٦/١٢، باب الرؤيا.

^٣ باختصار من شرح السنة ٢٣٧/١٢.

^٤ فتح الباري ٤٠٠/١٢

^٥ المرجع نفسه

أخْرُ فَانْقَطَعَ بِهِ ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْيِي أَنْتَ ، وَاللَّهِ لَتَدَعَنِي فَأَعْبُرَنَهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْبُرْهَا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَا الظِّلَّةُ ، فَظِلَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَا الَّذِي يَنْطَفُ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ ، فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَلَيْنُهُ ، وَأَمَا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ ، فَالْمُسْتَكْتَرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقَلُّ ، وَأَمَا السَّبَبُ الْوَأَصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ بِهِ فَيُعَلِّقُ اللَّهُ بِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ ، فَأَخْبَرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْيِي أَنْتَ ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَبْتَ بَعْضًا ، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا ، قَالَ : فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ ، قَالَ : لَا تُقَسِّمُ^١ .

قال البغوي رحمه الله : السحاب في التأويل حكمة ، فمن رأى أنه ركب السحاب فلم يهله علا في الحكمة ، فإن كان في السحاب سواد أو ظلمة أو رياح أو شيء من هيئة العذاب فهو حينئذ عذاب وإن كان فيه غيث فهو رحمة .

والسمن والعسل قد كون مالا في التأويل ورؤي أن رجلا سأل ابن سيرين فقال : رأيت كأني ألق عسلا من جام من جوهر ، فقال : اتق الله ، وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته^٢ .

وقال النووي رحمه الله : قوله صلى الله عليه وسلم (أصبت بعضا وأخطأت بعضا) اختلف العلماء في معناه فقال ابن قتيبة وآخرون : أصبت في بيان تفسيرها وأخطأت في مبادرتك بتفسيرها من غير أن أمرك به^٣ .

وقال آخرون : هذا الذي قاله ابن قتيبة وموافقوه فاسد ، لأنه صلى الله عليه وسلم قد أذن له في ذلك ، وقال أعبرها وإنما أخطأ في تركه تفسير بعضها فإن الرائي قال : رأيت ظلة تنطق السمن والعسل ففسره الصديق رضي الله عنه بالقرآن حلاوته ولينه ، وهذا

^١ أخرجه البخاري ٤٣١/١٢ ، باب التعبير ، ومسلم ٢٨، ٢٩/١٥ ، باب الرؤيا والترمذي ٩/١٥٩ ، ١٦٢ باب الرؤيا ، وابن ماجه ٣٩١٨ ، باب الرؤيا والبغوي في شرح السنة ، ٢١٦/١٢ ، ٢١٧ ، باب الرؤيا .

^٢ باختصار من شرح السنة ٢٢٠/١٢ شرح السنة - ج ١٢ - اللباس - الاستئذان - ٣٠٦٦ - ٣٤١٥

^٣ صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا ٤/١٧٧٧ ح ٢٢٦٩

إنما هو تفسير العسل وترك تفسير السمن وتفسيره السنة فكان حقه أن يقول القرآن والسنة وإلى هذا أشار الطحاوي.^١

والروضة الخضراء هي الإسلام، وقيل كتب العلم: عن قيس بن عباد قال: (كنت في حلقة فيها سعد بن مالك فنصب فيها وابن عمر، فمر عبد الله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فقلت له: إنهم قالوا كذا وكذا، قال سبحان الله ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كأن عموداً وضع في روضة خضراء فنصب فيها، وفي رأسها وفي أسفلها منصف و المنصف الوصيف^٢، فقيل: أرقه، فرقيت حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى)^٣.

قال الحافظ بن حجر عليه رحمة الله: قال القيرواني: الروضة التي لا يعرف نبتها تعبر بالإسلام لنضارتها وحسن بهجتها، وتعبر أيضاً بكل مكان فاضل وقد تعبر بالمصحف وكتب العلم والعالم^٤.

والميزان في الرؤيا هو العدل: وعن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم: (من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.)^٥

قال ابن العربي رحمه الله: حديث الميزان والدلو قال الله تعالى: (والسما رفها ووضع الميزان)^٦ قال علماءنا: يعني العدل الواجب في جميع الأمور بالمقايسة الحسية في الأجسام في الكفين تبين العدل مشاهدة ضرورية والمقايسة بين المعلومين تبين

^١ شرح النووي على صحيح مسلم هامش ٢٩/١٥

^٢ الوصيف هو الخادم ذكراً كان أو أنثى

^٣ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه

^٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب الخضر في المنام والروضة الخضراء

^٥ سنن الترمذي، كتاب الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله

عليه وسلم الميزان والدلو ص ٤٦٦

^٦ سورة الرحمن آية رقم (٧)

العدل معقولا نظرا ، ومقارنة الشيء بالشيء موازنة فوزن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فرجح النبي صلى الله عليه وسلم وهذه منزلة لا توزن بها السماء والأرض لأبي بكر ، ثم رجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر ، فعثمان موزون مرجوح وأبو بكر وعمر راجحان مرجوحان ورفع الميزان دليل على أنه ليس هناك من يستحق أن يقرن بمن تقدم .

ولما علم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور ، وظهور الفتن بعد خلافة عمر ، لذلك قال: (فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) انحطاط رتبة الأمور ، وظهور الفتن بعد خلافة عمر ، ومعنى رجحان كل من الآخر أن الراجح أفضل من المرجوح ، وقال المنذري : قيل يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كره وقوف التخبير وحصر درجات الفضائل في ثلاثة ورجا أن يكون في أكثر من ذلك فأعلمه الله أن التفضيل ^١.

قال التوربشتي ^٢ : إنما ساءه والله أعلم من الرؤيا التي ذكرها ما عرفه من تأويل رفع الميزان ، فإن فيه احتمالا لانحطاط رتبة الأمر في زمان القائم به بعد عمر رضي الله عنه عما كان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمكن بالتأييد ، ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة أيامهم لما كان نظر فيها من رونق الإسلام وبهجته ثم إن الموازنة إنما تراعى في الأشياء المتقاربة مع مناسبة ما ، فيظهر الرجحان فإذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان ^٣.

ويدخل في التأويل بدلالة الحديث كذلك الأمثلة التي ضربها النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ضرب صلى الله عليه وسلم مثلا : عن سالم بن عبد الله عن أبيه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيجة وهي الجحفة فأولت أن وباء المدينة نقل إليها) قال المهلب : هذه الرؤيا

^١ سنن الترمذي، كتاب الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو ص ٤٦٧

^٢ العلامة المحدث أبو حفص ، عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان ، النسفي الحنفي ، من أهل سمرقند وهو مصنف تاريخها الملقب بالقند، ت: ١٢٦٣.

^٣ سنن الترمذي، كتاب الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو ٤/١١٠ ح ٢٢٨٧

من قسم الرؤيا المعبرة وهي مما ضرب به المثل ، ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء فتأول خروجها بما جمع اسمها ، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة ، وقيل لأن ثوران الشعر من اقشعرار الجسد ومعنى الاقشعرار الاستيحاش فلذلك يخرج ما تستوحش النفوس منه كالحمى . قلت : وكأن مراده بالاستيحاش أن رؤيته موحشة ، وإلا فالاقشعرار في اللغة تجمع الشعر وتقبضه ، وكل شيء تغير عن هيئته يقال اقشعر كاقشعرت الأرض بالجذب والنبات من العطش ، وقد قال القيرواني المعبر : كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجوهها - في الرؤيا - فهو مكروه ، وقال غيره : ثوران الرأس يؤول بالحمى لأنها تثير البدن بالاقشعرار وارتفاع الرأس لا سيما من السوداء فإنها أكثر استيحاشاً^١ . والله أعلم .

^١ فتح الباري ١٢/٥٣٢

الخاتمة:

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبعد:
- فمن أهم ما خرجت به من نتائج من خلال هذه الدراسة لظاهرة الرؤيا وتأويلها في ضوء السنة النبوية عدة نتائج استخلصها في النقاط التالية:
- ١- أهمية الرؤى في حياة الناس، لكثرة وقوعها وانشغال بعضهم بها بين غلو وتفريط وإفراط، وكيف أن بعض المغرضين يستغلون اهتمام الناس بالرؤى فينشرون باطلهم من هذا الطريق.
 - ٢- أن الرؤى والأحلام في اللغة بمعنى واحد، وهو ما يراه الإنسان في منامه، أما في الشرع فإن الرؤيا تطلق غالبًا على الصادقة التي هي من الله، و الأحلام على الكاذبة التي هي من الشيطان.
 - ٤- الرؤيا الصادقة تكون واضحة المعالم ليس فيها تخمين.
 - ٥- ورود كثير من الآيات تبين حقيقة الرؤى، وأنها بالنسبة للأنبياء وحي ، بل إن الله جعل معجزة نبيه يوسف عليه السلام تأويل الرؤيا.
 - ٦- إن علماء الحديث اهتموا بما ورد من الأحاديث فصنفوا لها الكتب والأبواب، ووضعوا العناوين للأبواب التي تبين أحكام الرؤى وحقيقتها وعلاقتها بالنبوة.
 - ٧- عدم الاعتقاد الجازم بأن كل ما يرى في المنام سوف يتحقق.

فهرس المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أحكام القرآن، لأبي بكر ن العربي المالكي، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة بيروت
- ٣-الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر
- ٤-إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، لأبي عبد الله الأبي، دار الكتب العلمية،
- ٥-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر
- ٦- البداية والنهاية إسماعيل بن عمر بن كثير، الناشر: مكتبة المعارف بيروت، سنة النشر: ١٤١٠ - ١٩٩٠،
- ٧-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي، المكتبة العصرية.
- ٨-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: سعيد أحمد أعراب الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- ٩-الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ١٠-جامع الأصول في أحاديث الرسول: المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان الطبعة: الأولى
- ١١-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة مصر، ١٣٨٧هـ.
- ١٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها (السلسلة الصحيحة) المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف سنة النشر: ١٤١٥ - ١٩٩٥ .

- ١٣- سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني دراسة وفهرسة: كمال يوسف الحوت، دار الجنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ١٤- سنن الترمذي (جامع الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق وشرح: أحمد شاکر، دار الحديث القاهرة.
- ١٥- سنن الدارمي، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فؤاد أحمد زملي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ١٦- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعارف العثمانية حيدر آباد الدکن، الهند، الطبعة الأولى (١٣٥٥هـ).
- ١٧- سنن النسائي، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المطبعة المصرية بالأزهر.
- ١٨- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- ١٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، دار المسيرة بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- ٢٠- شرح السنة، للإمام الحسين بن محمد البغوي تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٦، المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ.
- ٢١- الصحاح للجوهري الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ).
- ٢٢- صحيح البخاري بشرح الكرمانى المطبعة البهية، مصر ١٣٥٦هـ.
- ٢٣- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني دار المعرفة، بيروت.
- ٢٥- القاموس المحيط، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي تحقيق: مكب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ

- ٢٦- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة بيروت.
- ٢٧- المسند للإمام أحمد بن حنبل، شرحه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر الطبعة الثالثة ١٣٧٤ هـ.
- ٢٨- المصباح المنير، تأليف أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٢٩- معجم مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر بيروت
- ٣٠- معجم المؤلفين: المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨ هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت المعلم بفوائد مسلم، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار العرب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية (١٩٩٢) م.
- ٣١- موطأ مالك (ت: عبد الباقي) المؤلف: مالك بن أنس، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، سنة النشر: ١٤٠٦ - ١٩٨٥
- ٣٢- المنهاج شرح النووي على صحيح مسلم، بو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ
- ٣٣- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: الدكتور رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- ٣٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، الشهير بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الباز، مكة المكرمة.
- ٣٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١
- ٣٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، الناشر: دار صادر - بيروت، سنة النشر: ١٩٧٢
- ٣٧- لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، الناشر: دار صادر - بيروت.